

شخصية الميرزا كوچك خان

المكان: طهران

الزمان: 1391/8/29 ش. 1434/1/5 هـ. 2012/11/19 م.

الحضور: اللجنة المشرفة على مؤتمر تكريم ذكرى الميرزا كوچك خان

المناسبة: عقد مؤتمر تكريم ذكرى الميرزا كوچك خان

بسم الله الرحمن الرحيم

قضية المرحوم الميرزا كوچك خان قضية خاصة. رغم وقوع أحداث متنوعة في البلاد خلال تلك الفترة الخاصة - أي الفترة الفاصلة بين الثورة الدستورية وتولي رضا خان زمام الأمور - ووقوع عدة أمور كبرى أخرى في أنحاء مختلفة من البلاد - كحركة المرحوم الشيخ محمد خياباني في تبريز، أو الكولونيل محمد تقي بسيان في مشهد - وقد كانت هذه الأحداث متزامنة تقريباً، بيد أن قضية (ههضة) الغابة كانت قضية خاصة. نحن بالتالي على علم بأحداث تبريز وإسهام المرحوم الشيخ محمد خياباني، إذ إنها كتبت في التاريخ ولدينا أيضاً معلومات وقضايا خاصة كثيرة. على أن الصبغة الشعبية والنجاة التي كانت في عمل المرحوم الميرزا كوچك خان جنكلي لا نظير لها في أي من الأعمال الأخرى التي وقعت في أنحاء مختلفة من إيران في نفس تلك الفترة. الميرزا كوچك - كما أشرت - كان رجل دين وطلبة علوم دينية. وقد سمعت ونقل لنا أن الميرزا كوچك خان أدرك المرحوم الميرزا الشيرازي، إلا أن هذا القول صعب التصديق. هذا ما رواه لنا المرحوم الوالد عن المرحوم السيد علي أكبر المرعشي - زوج أخت والدي، أي عدليل المرحوم الشيخ محمد خياباني - وهو من كبار العلماء الذين عاشوا في عزلة في طهران. قال إن الميرزا كوچك خان أدرك درس الميرزا الشيرازي. لا يبدو لي أن هذا القول سهل التصديق والتأييد، لأن عمر الميرزا كوچك خان عندما فارق الميرزا الشيرازي الحياة لم يكن ليزيد على أربعة عشر أو خمسة عشر عاماً. ومن المستبعد أن يستطيع إدراك المرحوم الميرزا الشيرازي. ولكن لا ريب في أنه كان طلبه علوم دينية ورجل دين. وقد كان في الحوزة العلمية في رشت آنذاك شخصيات كبيرة كان بوسعه الانتفاع منهم. هذا مما لا شك فيه. وبالتالي فإن مصدر حركة الميرزا كوچك خان مصدر ديني وعقدي مائة مائة بالمائة.

وكان سلوكه أيضاً سلوكاً دينياً وعقيدياً. أي أن المرء ليشاهد مع ما كان له من معارضين في داخل تنظيمهم، وكان بعض معارضيه من الشرائح الممتازة، لكن المرحوم الميرزا كوچك خان كان يراعي الحدود الشرعية في التعامل معهم أتمّ المراعاة، ولم يكن من أهل الصراعات الداخلية.

مثلاً: كان هناك أفراد يعارضونه من الناحية العقائدية، وكان المتطرفون من أتباعه يقولون لنقمعهم ونضربهم. لكن الميرزا كوچك خان لم يكن يسمح بذلك، ويمنعهم من مثل هذه الأعمال. أي أن سلوكه كان سلوكاً دينياً وحركته كانت حركة إسلامية وإيرانية مائة بالمائة. كان ذلك الزمن كما تعلمون زمن ضجيج النهضة الماركسية وتأسيس الاتحاد السوفيتي والضجة التي انطلقت في العالم وبين الشعوب، والجادبية التي خلقتها لدى بعض الشعوب. وقد اجتذبت — طبعاً — عدداً من الناس إليها، وقد خانها بعض من حوله لهذا السبب. لكن هذا الرجل لم ينجذب للفكر الماركسي؛ بسبب التزامه بالإسلام، ورفضه رفضاً صريحاً قاطعاً — مع أن من أقرب المقرّبين إليه ومن أوائل من رافقوه مالوا للفكر الماركسي، وقد ماتوا محققين فاشلين، ولم يروا أي خير في الدنيا، ولم يتلقوا أي تجاوب خير بطولي من ذلك التيار البلشفي — وعارضه، كما أنه كان معارضاً للأجانب؛ أي لأن التيار الماركسي كان أجنبياً، لذلك لم ينجذب إليه الميرزا كوچك خان مع أنه كان يواجه الأجهزة الحاكمة البريطانية والروسية القيصرية وما إلى ذلك. بمعنى أنه حافظ على مبدأ الاستقلال. كان الميرزا كوچك خان نموذجاً متميزاً جداً. أعلى الله تعالى من درجاته.

وعملكم بهذه الأهداف التي ذكرتموها، وبالترتيب الذي أعلنتموه عمل جيد جداً. طبعاً ألفت الكثير من الكتب حول الميرزا كوچك خان. لحسن الحظ فإن إخلاص هذا الرجل جعل اسمه على الألسن دوماً، خلافاً لغيره ممن خاضوا غمار حالات النضال والكفاح، فالكل يعرفونه، والحال أن الكثير من هؤلاء — الذين أشرتهم لهم — لا يعرفهم الناس أصلاً، ولم يسمعوها بأسماء بعضهم. بينما هو معروف بين الناس، وقد كتبت عنه الكتب. حاولوا أن يكون عملكم عملاً جامعاً ذا مغزى — يستوعب النقاط الأساسية في حياته — تُعرّف شخصيته — إن شاء الله — أكثر بين أبناء شعبنا وشبابنا.

نعم، أوجد وحدة مصغرة جميلة للنظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية في منطقة رشت، وضمن حدود كيلان الخاصة. نشكركم أيها الأعضاء العاملون في هذا المجال، ونطلب من المسؤولين في الحكومة والإعلام أن يتعاونوا معكم ويساعدوكم لئيجز هذا العمل إن شاء الله على خير وجه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.